

تفسير القرآن الكريم

٧ ١٤-١٢-١٠ سورة الجن

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١)

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا (٢)

وَ أَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَبُّ رَيْنًا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَهُ وَ لَأَ وِلَدًا (٣)

وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شَطَطًا (٤)

وَ أَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسُ وَ
الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥)

وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ
يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)

وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن
يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧)

وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
مُلَيَّتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهُبًا (٨)

وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا
رَّصَدًا (٩)

وَإِنَّا لَمَّا نَذَرْنَا أُنشُرُوا أُرِيدَ بِمَنْ
فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
رَشْدًا (١٠)

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ
ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١)

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

• يقول الله تعالى في تمام الحكاية عما قالته الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن فإنهم قالوا (وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ) وهم الذين عملوا الصالحات و سمي صالحاً، لأنه عمل ما يصلح به حاله في دينه. و أما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به أمر من الأمور، و لهذا وصف تعالى بأنه مصلح، و لم يجز وصفه بأنه صالح. و الصلاح يتعاضم استحقاق المدح عليه و الثواب كما يختلف استحقاق الشكر بالنعم، ففي النعم ما يستحق به العبادة و فيها ما لا يستحق به ذلك و إن استحق به الشكر، فلذلك قال (وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ) و المعنى ان منا الصالحين في مراتب عالية و منا دُونَ ذَلِكَ فِي الرتبة.

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

- و قوله (كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا) قال ابن عباس و مجاهد و قتادة: يعنى على مذاهب مختلفة: مسلم، و كافر، و صالح، و دون الصالح.
- و الطرائق جمع طريقة و هى الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة. و المعنى فيها إنا كنا فى طرق مختلفة. و القدد جمع قده.

وَ أَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ دُونِ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

- وهى المستمرة بالقد فى جهة واحدة. و القدد مضمن بجعل جاعل، و هو القاد، و ليس كذلك الطريقة فى تضمن الصفة، و إنما هى كالمذهب الذى يمكن فيه على استمرار الى حيث انتهى اليه. و المعنى إنا كنا على طرائق متباينة كل فرقة يتباين صاحبها كما بين المقدود بعضه من بعض.

وَ أَنَا مِّنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

• قوله تعالى: «وَ أَنَا مِّنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا»
الصلاح مقابل الطلاح، و المراد بدون ذلك ما يقرب منه رتبة - على ما قيل -، و الظاهر أن **دون** بمعنى **غير**،

• و يؤيده قوله: «كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا» الدال على التفرق و التشتت و الطرائق جمع طريقة و هي الطريق المطروقة المسلوكة، و القدد القطع جمع قده بمعنى قطعة من القد بمعنى القطع و صفت الطرائق بالقدد لأن كل واحدة منها مقطوعة عن غيرها تنتهي بسالكها إلى غاية غير ما ينتهي به إليه غيرها، و إلى هذا المعنى يرجع تفسير القدد بالطرائق المتفرقة المتشتتة.

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

• و الظاهر أن المراد بقوله: «الصَّالِحُونَ» الصالحون بحسب الطبع الأولى في المعاشرة و المعاملة دون الصالحين بحسب الإيمان، و لو كان المراد صلاح الإيمان لكان الأنسب أن يذكر بعد ما سيجيء من حديث إيمانهم لما سمعوا الهدى.

• و ذكر بعضهم أن قوله: «طَرَائِقَ قَدَدًا» منصوب على الظرفية أى فى طرائق قدد و هى المذاهب المتفرقة المتشعبة، و قال آخرون إنه على تقدير مضاف أى ذوى طرائق، و لا يبعد أن يكون من الاستعارة بتشبيهم أنفسهم فى الاختلاف و التباين بالطرق المقطوع بعضها من بعض الموصلة إلى غايات متشعبة.

وَ أَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا

- و المعنى: و أنا من الصالحون طبعاً و من غير ذلك كنا في مذاهب مختلفة أو ذوى مذاهب مختلفة أو كالطرق المقطوعة بعضها عن بعض.